

ألف حكاية وحكاية (١١)

الريج من غرامة

وحكايات أخرى
يرووها

يعقوب الشاروني



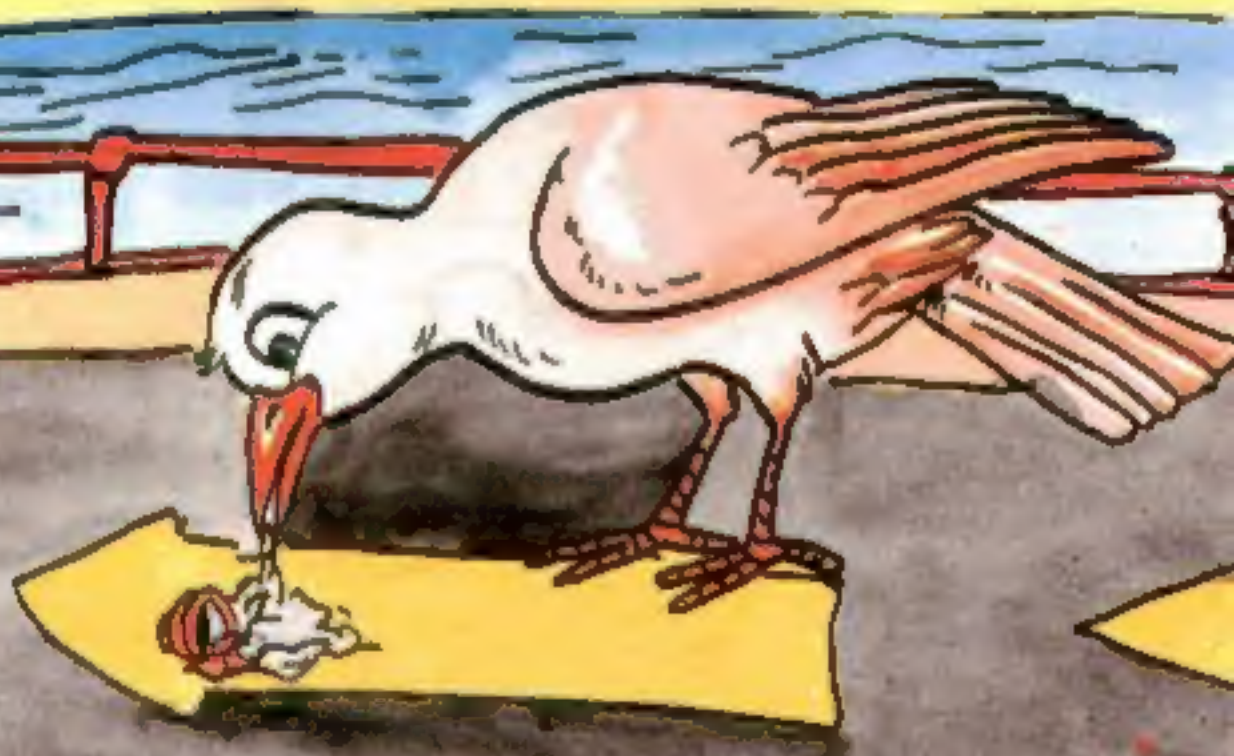
رسوم

عبد الرحمن بكر

مكتبة مصر
مشاريع كتابي
الجامعة القاهرة

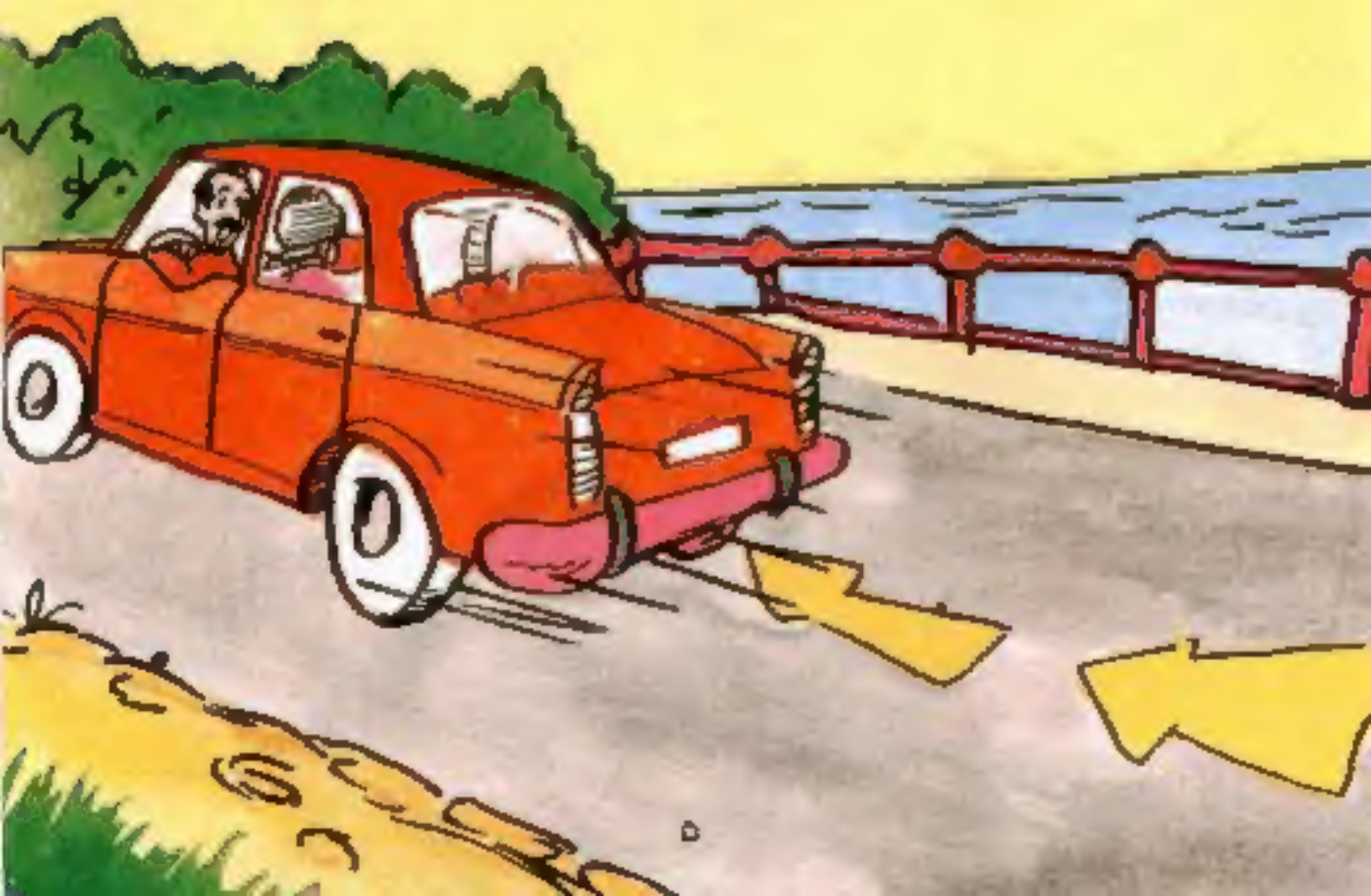
الطائر والقوقعة

حكى رجلٌ يعيشُ في مدينةٍ كبيرة، تُعْتَبَرُ في نفس الوقتِ أحدَ
الموانئ البحرية المهمة، القصة التالية:
كُلُّ مَنْ يعيشُ بالقرب من البحر، يعرفُ أنَّ طيور البحر تفتحُ
القواقع بأنْ تمسكها بمناقيرها، وتطير إلى ارتفاع كبير، ثم تُلقيها
وهي طائرةٌ على الصخور أو على الطريق، فتتحطمُ القواقع، وتتناثر
محتوياتها، فتستطيعُ بذلك أنْ تأكل الحيوانات البحرية التي
بداخلها.



وفي أحد الأيام، كنتُ أنا وزوجتي نسيرُ بسيارتنا في طريقٍ
يجاورُ شاطئَ البحر، ورأينا أحدَ تلك الطيورِ يمسكُ بمنقارهِ قوقعةً
كبيرةً. ألقى الطائرُ القوقعةَ على الطريقِ أمامنا، وهبطَ حتى وقفَ إلى
جانبِ الطريقِ. كانت القوقعةُ قريبةً من سيارتنا، لكننا تجنبناها.
ولدهشتنا، سمعنا صيحات الاحتجاجِ يُطلقها الطائرُ، فعاظتنا
وقاحتُه، فعدنا إلى الخلفِ بسيارتنا، وحطّمنا القوقعةَ تحت عجلاتِ
السيارة، ثم مضينا في طريقنا.

وبعدَ أمتارٍ قليلةٍ، التفتنا إلى الوراء، فوجدنا الطائرَ وقد انهمك
في تناول طعامه من محتويات القوقعة المتناثرة، والتي لم تتحطّم إلا
بعد أن دُسنا عليها بسيارتنا.



جحا في السوق

أخذ جحا حماره إلى السوق، فجاء أحد المشتريين، ومدّ يده إلى فيه الحمار ليعرف عمره من أسنانه، فعضّ الحمارُ عضّة قاسية، فأسرع الرجلُ يقفز مبتعداً وقد انطلقت من فيه الشتائم واللعنات. ثم جاء مشترٍ آخر، وأخذ يتأمل الحمار، وأراد أن يمسك ذيله، فرفسه الحمارُ رفسة قوية طرخته أرضاً، فقام يسخطُ ويسبّ. عندئذٍ اقترب أحد التجار من جحا، وقال له:



"هذا الحمار لن يشتريه أحد، فهو بعضٌ ویرفسُ."

فقال جحا:

"لم أصطحب حماري معي إلى هنا لأبيعه، إنما جئتُ به ليرى

الناسُ مقدارَ ما يُصِيبُنِي من أذاه!!"



الغراب العطشان

اشتدت الحرارة ذات يوم، فطار غراب عطشان يبحث عن نقطة ماء يشربها.

كانت الأرض صلبة تملؤها الشقوق، وقد جفت القنوات والترع، ولم يكن هناك ماء في أي مكان.

وفجأة، شاهد الغراب جرة، فأسرع يطير إليها.

نظر داخلها، ثم صاح: "في قاعها قليل من الماء.. لكن كيف أصل إليه؟"

اشتد إحساس الغراب بالعطش، فأخذ يفكر في طريقة يصل بها إلى الماء.

فقر الجرة بعنف، لكنها لم تنكسر.

قال لنفسه: "سأدفعها حتى تقع وتتحطم."

لكن الجرة كانت ثقيلة، فلم يستطع أن يحركها من مكانها.

وأخيراً قال الغراب: "الآن خطر لي فكرة، سأضع بعض

الحصى في الجرة، فيرتفع الماء فيها."

وطار الغراب إلى كومة من الحصى، والتقط حصاة بمقارعه، وعاد

إلى الجرة.

وألقي الحصاة داخلها، فارتفع الماء بمقدار قليل.

ثم ذهب وأحضر حصاةً أخرى، وعندما أسقطها في الجرة،
ارتفع الماء بمقدار آخر.

ظل الغراب يطير ويحضّر الحصى ويلقيه حصاةً بعد حصاة في
الجرة، إلى أن ارتفع الماء إلى فوهة الجرة.

وتسكّن الغراب أخيراً من شرب جرعة كبيرة من الماء البارد وهو
يقول: "الآن أفوز بثمرة تفكيري وعلمي الشاق، فمن يواصل بذل
الجهد، لا بد أن يحصل على ما يريد."



إنها مزيفة

يُحكى أن تاجراً من كبار المشتغلين بتجارة اللوحات الفنية، اشترى لوحة عليها إمضاء الفنان المشهور "بيكاسو"، فأخذ اللوحة، وذهب إلى بيت بيكاسو، ليتأكد منه هل اللوحة أصلية أم مزيفة. وكان الفنان يعمل في مرسمه ومعه أحد أصدقائه، فاكتفى بأنلقى نظرة خاطفة على اللوحة، وقال:

"إنها مزيفة."

هنا صاح الصديق:

"لكن يا أستاذي العزيز.. لقد رأيتك بعيني هاتين وأنت ترسم بنفسك هذه اللوحة منذ عدة سنوات!"

هنا هز بيكاسو كتفيه في غير مبالاة، وقال:

"إنني أرسّم أحياناً لوحات مزيفة!"

وخرج التاجر وقد امتلأ دهشة، ورافقه صديق الفنان المشهور، ليشرح له سر عبارة بيكاسو الغريبة.

وقال الصديق:

"لقد قصد بيكاسو أن يقول لك إنه، كغيره من الفنانين، يرسم في بعض الأحيان لوحات ينقصها عنصر الإلهام، بحيث تبدو بعد مرور

بعض الوقت، كان شخصاً آخر هو الذى رسمها، وأنه يقلد أسلوب
الفنان وطريقته فى الرسم. إنك تستطيع فى الحقيقة أن تقول عن
هذه اللوحة: إن بيكاسو غير الأصيل، والذى فارقت روح الإبداع
والإلهام عندما كان يرسمها، يقلد فى هذه اللوحة أسلوب بيكاسو
الحقيقى!!"



المعركة الخائبة

يُحكى أن أجزاء جسم الإنسان، اجتمعت ذات يوم لشكوا من المعدة.

قالت الأيدي:

"ما الذى تفعله المعدة طوال اليوم!! إننا نشقى من أجل حياة صاحبنا. أما تلك المعدة، فإنها تستقر مخفية فى كل، بينما نجمع لها بشق النفس ما نحشوها به."

قالت الأقدام:

"هذا صحيح تماماً. إننا نسير ساعات طويلة، نحمل تلك المعدة الكبيرة، لنحضر لها الطعام من هنا وهناك."

هنا قالت الأسنان:

"ونحن نعاني مثلكم، لقد أصابنا التلف من كثرة ما نمضغ"



وتلحن: لا شيء! لا لكى تحس هذه المعدة التى لا تشبع بالرّضا.
قالت الأيدى:

"لقد شقنا من هذا."

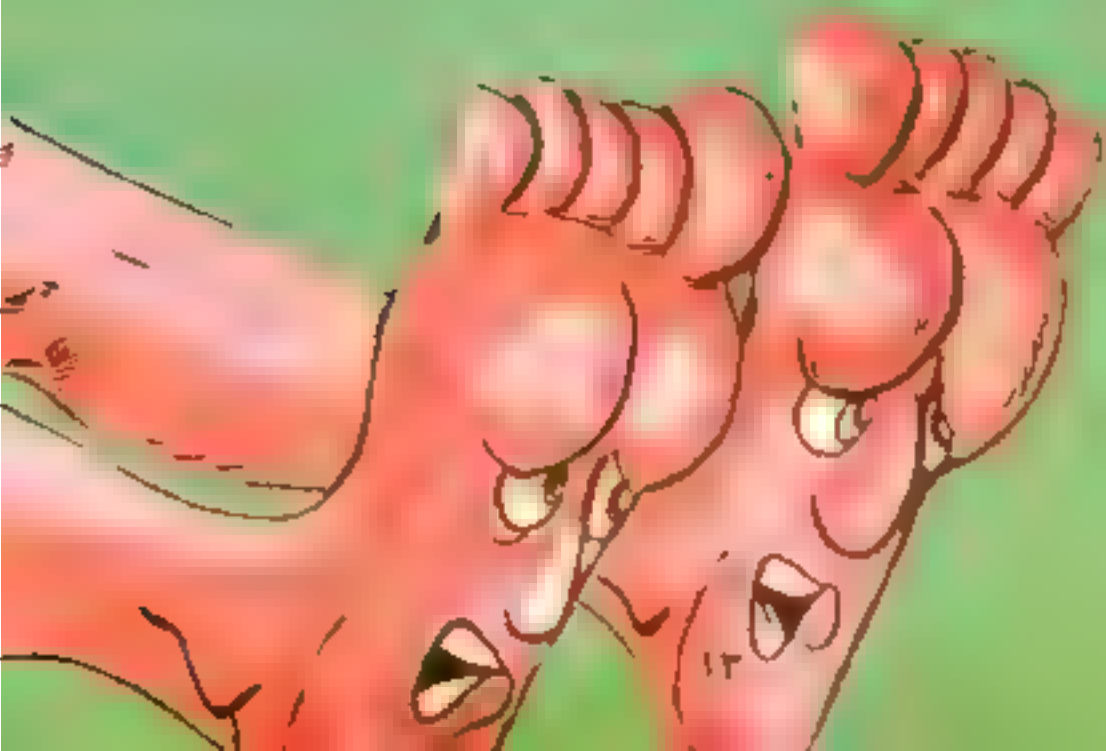
وصاحت الأقدام:

"ونحن لا نمل أن نستمّر على هذه الحال."

وصرحت الاسنان

"ونحن نصاب منكم."

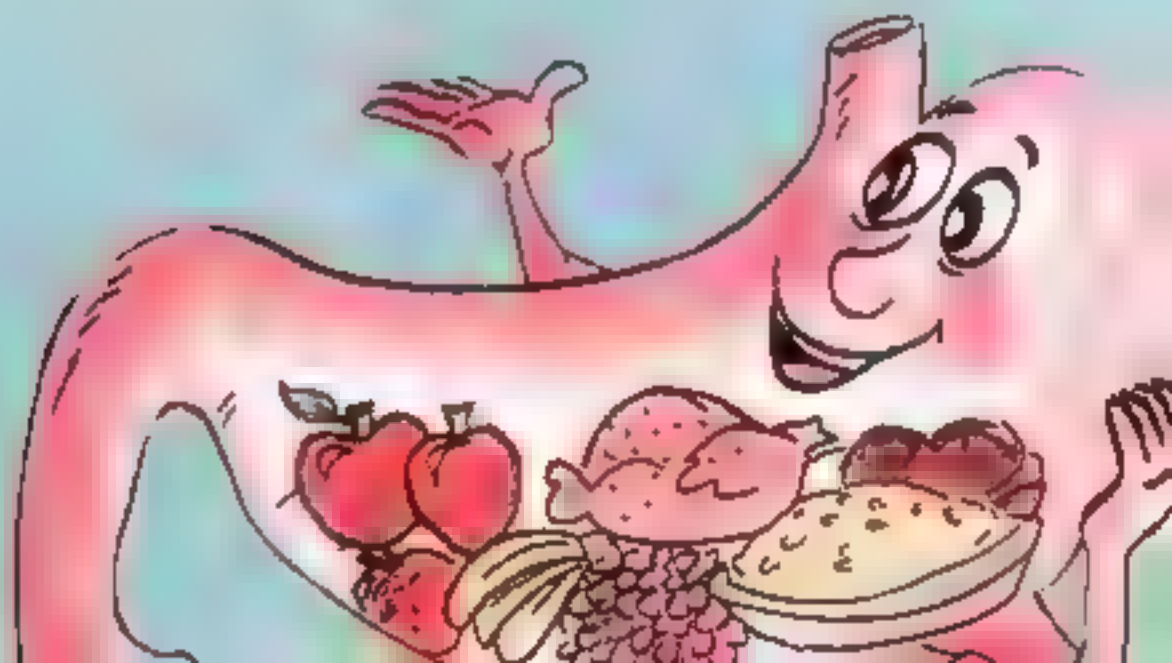
واستمعت نمة أحرار، الجسم الى هذا الحديث العاصف،
فوافقت عنه، وانصت فيها لبها على مقاطعة المعدة، وقطع العلاقات
معها تماما: فالأقدام لن يعود يذهب الى السوق. والأيدى لن تحمل
الطعام الى الفم، والفم لن يسمح بان يدخن أى طعام، والاسنان لن
تضغ وتلحن. وهررت نمة أحرار. الجسم أن تقوم بأحرار ان
ممثلة!



لكن قبل أن يمضي وقتٌ طويل على تמיד تلك المقاطعة، بدأت كلُّ الأعضاء تحسُّ بالصعب والحمول: الأقدام لم تعد تستطيع السير إلا بصعوبة، فيما صاحبها بحنها تحتها في مشقة، والأيدي لم تعد قادره حتى على أن يمسك بقلم لتكتب، والأسنان أصبحت أصعب من أن تعذر على مصح قطعة الحبر اللين. عندئذ قالت المعدة:

"الآن تروون يا أصدقائي، أنني حقًا لا أستطيع أن أفعل شيئًا بدوكم لكن، بماذا تشعرون أنتم الآن بدوي؟! الحقيقة أن أحدًا منّا لا يستطيع أن يواصل الحياة بمفرده، نغير تعاون مع الآخرين." ومضى ذلك اليوم، وكلُّ أحرار الجسم تعمل معاونة في تسقي نام.

ومع ذلك، فقد ملاحظ أحيانًا أن المعدة ندمدم كأنما تتدشّر، تُذكر بقية أعضاء الجسم أنها لم يمس تلك المعركة الحائنة!



نجاح !!

كان ملكُ فرنسا "لويس الرابع عشر" يحبُّ الشعرَ والشعراء. وذاتَ يوم، عرضَ على أحدِ كبارِ الشعراءِ قصيدةً كتبها بنفسه، وسألَ الشاعرَ عن رأيهِ فيها، فقالَ له الشاعرُ في دبلوماسيةٍ رقيقةٍ:

"مولاي .. ليسَ هناكُ مستحيلٌ بالنسبةِ إلى جلالَتكم .. فقد أردتُم أن تكتبوا آياتاً رديئةً من الشعر، فنجحتُم في ذلك كلِّ النجاح !!"



أعرابي وعصاه

في القرن الأول الهجري، قابل الحجاج حاكم العراق، رجلاً
أعرابياً، فقال له:
"ما بيدك؟"



فقال الأعرابي:

"عصا .. أسوقُ بها دابَّتِي، وأعتمدُ عليها في مشيتي، وألقي
عليها كساتي فيقيني الحرُّ. تقربُ إليَّ ما بعدَ غني، أعلقُ عليها
أدواتي، وأقرعُ بها الأبواب، وأتقي بها عضَّ الكلاب، وتنوبُ عن
الرُّمح والسِّيف عندَ الطَّعن والضُّرب. ورثتها عن أبي، وسأورثها ابني
من بعدِي، وأهشُّ بها على غنمي، ولي فيها مآربُ أخرى."



الربح من غرامة

كان أحد الصحفيين الأمريكيين يقوم بزيارة سريعة لإنجلترا. واضطر إلى شراء سيارة صغيرة قديمة بمبلغ ١٥٠ جنيهًا، ليقتضى بها المهمة التي جاء من أجلها. وفي اليوم المحدد لركوبه الباخرة عائداً إلى أمريكا، لم يجد الوقت الكافي لبيع السيارة، فتركها على رصيف الميناء، وركب الباخرة.

وبعد بضعة أسابيع، وصلت خطاب شديد اللهجة من البوليس الإنجليزي، يلومه فيه على ترك السيارة في مكان غير مخصص لانتظار السيارات، وتعطيله المرور، وتعريض حياة المسافرين للخطر. وذكر الخطاب أنه قد تقرر تغريمه ٢٠ جنيهًا لهذه المخالفة.

وقال الخطاب أيضاً: "وحيث إنك تنازلت عن ملكية السيارة، فقد بيعت بالمزاد العلني. وبعد خصم الغرامة المقررة، نرسل إليك شيكاً بالمبلغ المتبقى وقدره ١٥٨ جنيهًا."



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها
من الأدب الشعبي والعربي القديم والحديث.